شذرات روحية من جبل آثوس

عندما تتحول الذكرى إلى صلاة:

قِفي قليلًا يا نفسي، وتأمّلي في صمتٍ وخشوع. فليس كلُّ صامتٍ فارغَ القلب، بل إنَّ كثيرين يصمتون لأنهم يحملون في أعماقهم أسماءً كانت يومًا نبض حياتهم، وتفاصيل أيامهم، ثم غابت عن أنظارهم، وبقي صداها حيًّا في القلب.

تراهم يمشون بهدوء، يحملون زهرةً، ويوقدون شمعةً، ويقفون بخشوع أمام أيقونة المسيح أو قديسيه. لا يطلبون أن يعود الزمن إلى الوراء، ولا يتشبثون بماضٍ لن يعود، بل يرفعون قلوبهم إلى الله، راجين أن يرحم ذاك الذي انتقل من هذا العالم.

رأيتُ يومًا امرأةً مسنّة تمسك بزهرة قرنفل بيضاء. كانت شفتاها تتحركان بصلاةٍ لا يكاد يُسمع لها صوت. لم تكن تسترجع الماضي لتعيش فيه، بل كانت تقف أمام المسيح، رافعةً إليه صلاةً من أجل إنسانٍ أحبّته، تذكر اسمًا طالما ردّدته في صلواتها عبر السنين، غير أنها كانت تذكره هذه المرة بالدموع.

وكان الناس يعبرون بقربها مسرعين، ولعل أحدًا منهم لم يدرك كم من الألم يمكن أن تتسع له زهرةٌ صغيرة. أمَّا الرَّبُّ، فهو وحده يعرف الجراح التي لا تراها العيون، ويسمع الصلوات التي تعجز الكلمات عن التعبير عنها.«قَرِيبٌ هُوَ الرَّبُّ مِنَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، وَيُخَلِّصُ الْمُنْحَقِرِي الرُّوحِ» (مزمور ٣٣: ١٩).

وهنا يكمن الفرق بين الحزن الذي يعيشه العالم، والحزن الذي تعلّمه الكنيسة. **فالكنيسة** لا تدعونا إلى إبقاء الراقدين مأسورين إلى الأرض بأحزاننا، **بل تعلمنا** أن نسلّمهم إلى رحمة الله. لذلك تتحول الذكرى إلى صلاة، وإلى ذكرٍ في القداس الإلهي، **وإلى صدقةٍ، وإلى أعمال رحمة، وإلى توبةٍ صادقة تجدّد حياتنا نحن أيضًا**. ولا يكفي أن نقول إنَّنا لم ننسَهم، بل ينبغي أنْ نجثو أمامَ الرَّبِّ ونقول: **«يا رب، أرِح نفس عبدك»**.

فالذكرى وحدها لا تخلّص أحدًا، لأنَّ الخلاص ليس ثمرة المشاعر البشرية، بل عطية نعمة الله. غير أن المحبة التي وُلدت في المسيح لا تقف صامتة **أمام الموت**؛ إنها تصلّي بتواضع، من غير أن تفرض شروطها على الله، ولا أن تقتحم أحكامه، بل تثق برحمته وتنتظر مواعيده. ولهذا أعطانا المسيح رجاءً **لا يستطيع الموت أن يبدّده**، إذ قال: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا» (يوحنا ١١: ٢٥).

ولعل زهرة القرنفل البيضاء التي كانت تحملها تلك المرأة لم تكن مجرد علامة وفاء لذكرى عزيزة، بل كانت اعترافًا صامتًا بأن الكلمة الأخيرة ليست للقبر، بل للمسيح القائم من بين الأموات.

فإذا تذكرتَ إنسانًا رحل، فلا تدع الذكرى تقف عند حدود الدمع. اجعلها صلاة، واجعلها ذكرًا في القداس الإلهي، **واجعلها صدقةً وعملَ رحمة، واجعلها سببًا لعودةٍ أمينة إلى حضن الكنيسة**.

فالمحبة الحقيقية لا تشدّ الإنسان إلى تراب الأرض، بل ترفعه بالصلاة إلى رحمة المسيح، وتنتظر برجاء اليوم الذي يغلب فيه الموت نهائيًا، **ويشرق نور القيامة الذي لا يغرب**.

وكما يقول القديس يوحنا الذهبي الفم : أن الموت ليس سوى الجسر الوحيد الذي يوصل الإنسان إلى الحياة الأبدية والسعادة الحقيقية.

والقديس يوحنا السُلَّمي يقول لنا: «يا ربّي يسوع المسيح، ارحمني. باسم يسوع حارِبْ أعداءَ نفسك... فليس هناك سلاحٌ أقوى، لا في السماءِ ولا على الأرض!»

نـــور المسيح يسوع المسيح الغالب ΦΩΣ XPΙΣΤΟΥ

جمعية نور المسيح — السنة الرابعة والثلاثون – عدد :Issue No 1831
رقم: 580 327 914 — غربي (01/11/2026) (19/10/2026) شرقي
NOUR ALMASIH / Light of Christ — Registered Societ. No. 580 327 914

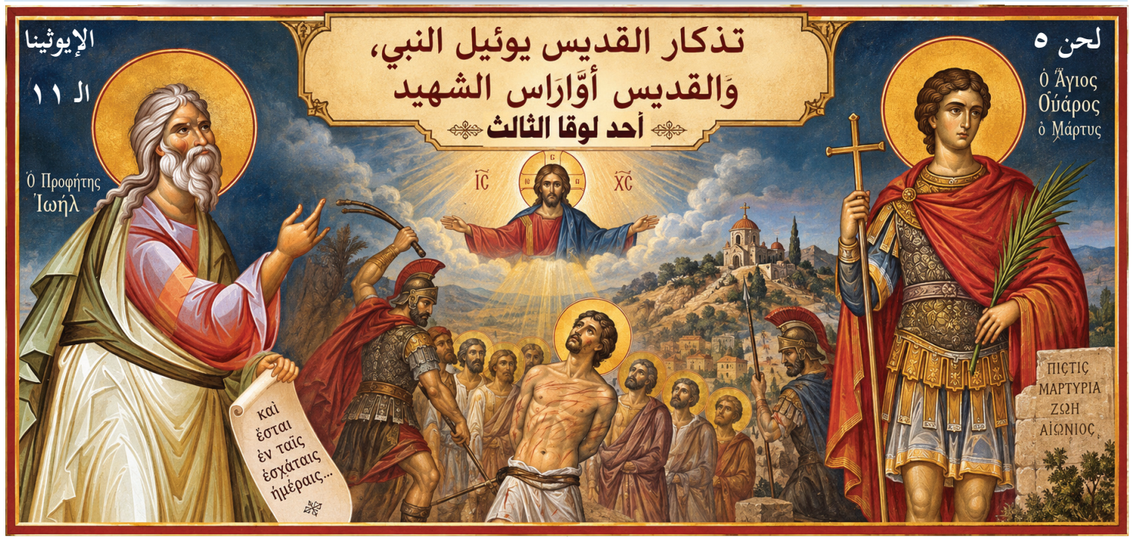

طروبارية القيامة على اللحن الخامس:– لنسبح نحن المؤمنين ونسجد للكلمة، المساوي للآب والرُّوح في الأزليَّة وعدم الابتداء. المولود من العذراء لخلاصنا، لأنَّهُ سُرَّ وارتضى بالجسد ان يعلو على الصليب، ويحتمل الموت، وينهض الموتى بقيامته المجيدة.

أبوليتيكية للشهيد على اللحن الرابع: إنَّ شهيدَك يا ربُّ بجهادِهِ نالَ منك أكاليل عدم البَلى يا الهنا. فأنّه احرز قوّتك فحطَّم المرَدَة وسحقَ بأْس الشياطين الضعيف الواهي. فبتضرُّعاته ايها المسيح خلص نفوسنا.

طروبارية شفيع/ ـة الكنيسة ...

القنداق: يا شفيعة المسيحيين غير الخائبة، الواسطة لدى الخالق غير المردودة، لا تعرضي عن أصوات طلباتنا نحن الخطأة، بل تداركينا بالمعونة بما أنك صالحة، نحن الصارخين إليك بإيمان، بادري إلى الشفاعة وأسرعي في الطلبة يا والدة الإله المتشفعة دائمًا بمكرميك.

القديس أُوَّاراس الشهيد (٣٠٧+):

كان القدّيس أوّراس جنديًا في الجيش الروماني في مصر أيام **الإمبراطورين ذيوكليسيانوس ومكسيميانوس**، كان مسيحيًا متستّرًا. وقد اعتاد أن يزور المسيحيين المسجونين، ليلاً، ويخدمهم. ومع أنه كان يتمنى أن يكون في عدادهم لكن الشجاعة كانت تنقصه وكان يأس من ذلك ويعجب من هؤلاء الأبطال ويغبطهم.

وحدث أن جيء بسبعة مسيحيين معًا وألقي بهم في السجن. هؤلاء توطّدت معرفة أوّراس بهم إلى أن رقد أحدهم **بالرَّب** قبيل تقديمهم للمحاكمة.

ولما جاؤوا بهم أمام الحاكم نظر إليهم ورآهم ستة لا سبعة فسأل: « ولكن هؤلاء ستة فأين السابع؟»، **فتحرّكت نفس أوّراس** الذي كان واقفًا ينظر بين الناظرين، فانبرى قائلًا: « أنا هو السابع!».

وقف الحاكم مدهوشًا إزاء جسارة هذا الجندي. وبعدما كلّمه كمن لا يحمل بادرته على محمل الجد ورآه معترفًا ثابتًا على موقفه، ثارت عليه ثائرته وأمر به أولًا. وإذ انهال عليه الجلاد ضربًا، نظر إلى رفاقه الستة الباقين وسألهم الصلاة إلى **الرَّب الإله** من أجله. وحالما رفع الستة أيديهم إلى السماء أحسّ أوّراس بيد تعينه وتعطل قوّة الجلدات المنصبّة عليه، وتحوّلت مرارة العذاب، بنعمة **الرُّوح القُدُس**، إلى عذوبة، فبات صابرًا على الآلام بفرح. واستمر الجلادون، على هذا النحو، يمعنون في تعذيبه إلى أن أسلم الروح.

أما **رفاقه الستة فقطعت هاماتهم جميعًا**.

أمَّا الجند فألقوا بجثمان أوّراس في حفرة، فجاءت امرأة فلسطينية المولد، اسمها كليوبترا، ورفعته سرًا وخبأته في بيتها. وإذ كانت أرملة ضابط في الجيش، طلبت من الحاكم إذنًا أن تنقل رفات زوجها إلى فلسطين، فأذن لها، فقامت وأخذت **بقايا القديس أوّراس** وذهبت إلى **قرية اسمها عدرا قريبة من قمة ثابور** حيث بنت كنيسة على **اسم أوّراس** أودعت فيها بقاياه ذخيرة حيّة. ويقال أنه ظهر لها مرارًا عديدة هناك.

اِقْرَأِ الرِّسَالَةَ، وَاسْأَلْ نَفْسَكَ: بِمَاذَا أَفْتَخِرُ أَنَا؟ أَيْنَ المَسِيحُ فِي حَيَاتِي؟ وَهَلْ صُلِبَ العَالَمُ لِي؟

انتَ يا ربُّ تحفظنا وتسترنا من هذا الجيل خلِّصني يا ربُّ. فإنَّ البارَّ قد فَنِيَ

فصلٌ من رسالة القديس بولس الرسول الى أهل غلاطية (٦:١١-١٨)

يا إخوةُ، انظروا ما أعظم الكتابات التي كتبتُها اليكم بيدي ✻ انَّ كلَّ الذين يريدون ان يُرضُوا بحسب الجسد يُلزمونكم ان تَختتنوا، وانَّما ذلك لئَلَّا يُضطَهدوا من أجل صليب المسيح ✻ لأنَّ الذين يختتنون هم أنفسهم لا يحفظون الناموس بل إنَّما يريدون أن تختتنوا ليفتخروا بأجسادكم ✻ امَّا أنا فحاشى لي أن أفتخر إلَّا بصليبِ ربِّنا يسوع المسيح الذي بهِ صُلِبَ العالَم لي وأنا صُلبتُ للعالم ✻ لأنَّهُ في المسيح يسوع ليس الختان بشيءٍ ولا القَلَف بل الخليقة الجديدة ✻ وكلُّ الذين يسلكون بحسب هذا القانون فعليهم سلامٌ ورحمةٌ، وعلى اسرائيلِ اللهِ ✻ فلا يجلبْ عليَّ أحدٌ أتعابًا في ما بعدُ فإنِّي حاملٌ في جسدي سِماتِ الرَّبّ يسوع ✻ نعمة ربنا يسوع المسيح مع روحكم أيُّها الإخوة، آمين.

يا يَسوعَ المَسيحِ إلهي، أَقِمْني مِنْ سُلْطانِ الخَطيئَةِ، وَحَرِّرْني مِنْ عُبودِيَّةِ المَوْتِ وَسُلْطانِ إِبْليسَ؛ يا مانِحَ الواقِعينَ القِيامَةَ، أَقِمْني مَعَكَ إِلى حَياةٍ جَديدَةٍ.

الإنجيل

فصلٌ شريف من بشارة القديس لوقا الانجيلي البشير التلميذ الطاهر (لوقا ٧:١١-١٦)

في ذلك الزمان كان يسوع منطلقًا الى مدينةٍ اسمها ناين، وكان كثيرون من تلاميذهِ وجمعٌ غفيرٌ منطلقين معهُ ✻ فلمَّا قَرُبَ من باب المدينة إذا ميِّتٌ محمولٌ وهو ابنٌ وحيدٌ لأمِّهِ وكانت أرملةً وكان معها جمعٌ كثيرٌ من المدينة ✻ فلمَّا رآها الربُّ تحنَّن عليها وقال لها: لا تبكي ✻ ودنا ولمس النعش (فوقف الحاملون). فقال: أيُّها الشابُّ لك أقول قُمْ ✻ فاستوى الميِّت وبدأ يتكلَّم فسلَّمهُ الى أمِّهِ ✻ فأخذ الجميعَ خوفٌ ومجّدوا الله قائلين: لقد قام فينا نبيٌّ عظيمٌ وافتقد الله شعبهُ.

ألم يُنكر بطرس المسيح ثلاث مرات؟ ألم ينكره في المرة الثالثة بقَسم؟ كل ذلك خوفًا من كلام الجارية. ثم ماذا؟ هل احتاج بطرس لسنوات ليندم؟ أبدًا. في الليلة ذاتها وقع وقام، جُرح ووجد الدواء، مرض وشُفي. كيف؟ بأي طريقة؟ لأنه بكى من الألم (متى ٢٦: ٧٥)... وبعد أن سقط الى الحضيض –لأنَّ لا أسوأ من النكران–، بعد ان صنع شرًّا عظيمًا، ارتفع مُجَدَّدًا إلى مكانته الأولى لَمَّا سلّمه السيِّد رعاية الكنيسة. وأهم من كل شيء، بيَّن لنا انه يحبّ الرَّبّ أكثر من كل الرسل. قال له المسيح: «أتحبني أكثر من هؤلاء؟» (يوحنا ٢١: ١٥)... مع انه ارتكب أفظع الخطايا، انظر إلى أي درجة من الثقة ارتفع مُجَدَّدًا. وأنت لا تغرق في الانحطاط بسبب خطاياك.

لأن ما هو أفظع من الخطيئة أن تبقى في الخطيئة.

التوبة: عودة النفس إلى أحضان الله

ليست السقطة هي التي تختم مصيرنا الأبدي، بل رفضنا أن ننهض ونعود إلى الله.

يقدّم لنا **القديس يوحنا السلمي** تعليمًا روحيًا عميقًا. فالتوبة ليست تأثرًا عابرًا، ولا تنهيدة سطحية نعترف بها على أخطائنا، بل هي تجديد **لحياة المعمودية**، وقرار بأن نخلع الإنسان العتيق، ونعقد مع الله عهدًا جديدًا للحياة.

التائب هو الذي يكفّ عن تبرير نفسه؛ فلا يعود يبحث عن أخطاء الآخرين، بل يقف أمام ضميره ويعترف بجراحه هو. لا يحتقر قريبه، ولا يلجأ إلى الأعذار، ولا يسعى إلى أن يبدو بارًا في أعين الناس، بل يطلب أن يتطهّر أمام الله.

والتوبة الحقيقية لا تكتفي بالكلام. فحيث كان **الكبرياء** سائدًا، تزرع التواضع؛ وحيث كان **الظلم**، تطلب إصلاحه؛ وفي موضع **البغض** تغرس المحبة، وفي موضع **محبة اللذة** تزرع العفة وضبط النفس. وبالصوم والصلاة والصبر يروّض الإنسان نفسه، لكيلا يبقى عبدًا لمطالب الأهواء.

والتائب يقبل تعب الرجوع. يحتمل الضيقات من غير أن يتخلى عن الرجاء، ويعترف بذنبه من غير أن ييأس من خلاصه. ولا يحوّل لوم النفس إلى قنوط، بل يجعله سببًا للتواضع والعودة إلى الرَّبّ.

لأن التوبة ابنة الرجاء ورفض اليأس.

ومن يتوب توبة حقيقية لا يدّعي أنه بلا خطيئة، بل يعترف بحاجته إلى رحمة الله. لا يستريح في خطيئته، بل يجاهد لكي يتصالح مع الرَّبّ، ويقابل زلاته القديمة بأعمال الفضيلة.

فلا نؤجّل، إذًا، رجوعنا. فالقلب الذي يشعر اليوم بسقطته يستطيع اليوم نفسه أن يبدأ جهاد النهوض.

تبدأ التوبة عندما نكفّ عن الدفاع عن خطيئتنا، ونقدّم قلبنا الجريح إلى رحمة المسيح.

القديس يوحنا السلمي، «السلم»، المقالة الخامسة: «في التوبة».

حيث تنتهي قواك، لا تنسَ المسيح

لا تخف حين يعجز قلبك عن الاحتمال أكثر. ولا تخجل حين تتحوّل صلاتك إلى دموع، وتعجز شفتاك حتى عن الهمس باسم الله. فالمسيح لا ينتظر منك أن تصبح قويًا لكي يقبلك، بل ينتظر أن تفتح له قلبك كما هو: مجروحًا، متعبًا، ومملوءًا بالتساؤلات.

ثمّة حقيقة روحية عميقة كثيرًا ما ننساها: الإيمان ليس غياب الخوف، والرجاء ليس يقينًا بأن كل شيء سيجري كما نشتهي، والسلام ليس حياة خالية من الأحزان. بل هذه كلّها ثمار علاقتنا بالمسيح، تنمو بالصلاة والصبر والتوبة والنعمة الإلهية.

حين تشعر بأن نفسك تغرق في الظلمة، لا تبحث بيأس عن القوة في داخلك، بل وجّه نظرك إلى المصلوب. فهو يعرف الألم البشري، ولا يقدّم للإنسان مهربًا سهلًا من الصليب، بل يمنحه القدرة على أن يحمله معه، على رجاء القيامة.

«أُومِنُ يَا سَيِّدُ، فَأَعِنْ عَدَمَ إِيمَانِي» (مرقس ٩: ٢٤).

فلتصر هذه الصرخة المتواضعة صلاتنا. لأننا، حتى حين نعجز عن إبقاء نور قلبنا الصغير مشتعلًا، نستطيع أن نتوجّه إلى ذاك الذي قال: «أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ» (يوحنا ٨: ١٢).

لا تيأس بسبب الظلمة التي تراها في داخلك، بل قدّم قلبك للمسيح. فهو لم يأتِ لكي يعجب بنورك، بل لكي يقودك إلى نوره الذي لا يغرب.